D.ir. A. Işık tarafından yazılmıştır

Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

الدكتور محمد محمود حجازي
كلية أصول الدين
ومؤلف كتاب التفسير الواضح

الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم

١٣٩٠ — ١٩٧٠

يطلب من
دار الكتب الحديثة
١٣ شارع الجمهورية بعابدين تليفون ٩١٦١٠٧
لصاحبها توفيق عفيفي عامر

Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Ansiklopedisi
Kayıt No. : 1354
Tasnif No. : 259.1 HİC.V

هذه هى الرسالة التى قدمت إلى كليـــة أصول الدين ـ جامعة الأزهر
فاستحقت ـ بحمد الله ـ الدكتوراه بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى . . .

مطبعة المنذر
٦٥ شارع العباسية ـ القاهرة

Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

إهداء

إلى الذين يبحثون عن الحق والنور حتى كان ضالتهم المنشودة
. . الذين يتلون القرآن الكريم حق تلاوته . . .
ويتدبرون آياته فيزيدهم الله إيماناً على إيمان
إلى إخوانى المؤمنين فى مشارق الأرض ومغاربها
أهدى كتابى هذا . . والله أسأل أن يجنبنا الزلل ويهدينا إلى الحق . .

محمد محمود حجازى

Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

مقدمة الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأستهديه وأتوكل عليه ، وصلاة وسلاماً على حبيبه المصطفى محمد المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أئمة الهدى وأعلام اليقين .

وبعـــد :

فإن القرآن الكريم كتاب الله الخالد ، ومعجزته الدائمة الباقية التى تحدّى بها الخلق جميعاً ، وخاصة العرب فعجزوا مع أنهم أهل الفصاحه والبيان بل لقد سجد بعض أئمتهم على كفره وشركه لبلاغة القرآن الكريم ، وقوة نسجه وجزالة أسلوبه وفخامة تركيبه حتى قال حينما سمعه من الرسول : والله لقد سمعت كلاما وإن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وما هو بقول البشر .

وصدق الله إذ يقول : ﴿ وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار ... ﴾ ٢٤ سورة البقرة .

وإن الكلام عن إعجاز القرآن الكريم ونواحيه ليس بالأمر السهل الهين الذى ينتهى فى رسالة أو كتيّب .

ولقد راعنى وأنا أكتب « التفسير الواضح » هذا النسق العجيب فى سور القرآن وترتيبها فى المصحف فهذه سورة مدنية بجوار سورة مكية ، وهذه سورة مدنية وسط عدد من السور المكية .. وهكذا .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين . أحمده سبحانه وتعالى. الذى أنزل على عبده الكتاب ، ولم يجعل له عِوَجاً ، قَيِّماً لينذِرَ بأساً شديداً من لدُنه ويبشرَ المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ماكثين فيه أبدا .

والصلاة والسلام على رسول الله أكرم خلق الله على الله . شرح صدره ووضع عنه وزره . ورفع له ذكره . وأيدّه بالمعجزة الباقية « أَوَلَمْ يَكْفِهِم أَنَّا أَنزلنا عليك الكِتابَ يُتْلَى عليهم »
صلى الله عليه . وعلى آله وعلى صحبه الأبرار .

وبعـــد :

فهذه رسالة أتقدم بها إلى كلية أصول الدين بجامعة الأزهر لنيل الدكتوراه .

« وعنوانها : الوحدة الموضوعية فى القرآن الكريم »

والحق يقال: إننى لست من رجال هذه الأبحاث الدقيقة العميقة المتصلة بالقرآن الكريم ، ولكنها محاولة . ، دفعنى إليها حب البحث فى كل مايتعلق بكتاب الله، فإن أصبت فذلك الفضل من الله . . وإلا فهى محاولة . . . .

والله يهدى إلى الحق . وهو نعم المولى ونعم النصير ؟

ربيع الثانى ١٣٨٦ هـ

يوليـــو ١٩٦٧ م

محمد محمود حجازى

ثم إذا نظرت إلى نفس السورة وآياتها نجد العجب العجاب تجد السورة وقد جمعت آيات متعددة ، وإن تكن متناسبة ومتلائمة، ولكنك تجد السورة تتحدث عن موضوع خاص ، فإذا قرأت غيرها تجدها تحدثت هى الأخرى عن نفس الموضوع ولكن بشكل خاص ونسق يلتئم مع جو السورة التى قيل فيها.

هذه ظاهرة استرعت البحث والنظر أما السابقون فتخلصوا من هذا بالقول بالنسخ فالآية المتأخرة نسخت المتقدمة وهكذا .

وأما نحن فقد هدانا الله إلى القول بنظرية « الوحدة الموضوعية فى القرآن الكريم » .

* * *

لهذا كانت تلك النظرية جديدة على الأسماع فرفضها البعض وحاول منع نقاشها بجامعة الأزهر ، ولكن الحق يظهر دائما ، ولا بد أن يبدو الصبح لذى عينين وأما المنصفون المعتدلون فطالبوا بالدليل ، والبيان ، وضرب الأمثلة مع الحجة والبرهان .

ثم هم بعد ذلك طالبونى بتعميم الفائدة ، ونشر هذه الرسالة فأجبت الطلب والله المستعان ؟

القاهرة : { ربيع الثانى ١٣٩٠ / يونيو ١٩٧٠

محمد محمود حجازى

Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

مُقَدِّمة

وفيها لماذا اخترنا هذا البحث

نزل القرآن الكريم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم منجما فى بضع وعشرين سنة تبعاً للحوادث والأحداث التى تعيشها الدعوة المحمدية ولأسرار وحكم إلهية .

يشهد لذلك قوله سبحانه وتعالى : —

فى سورة الإسراء آية «١٠٦» ﴿وقُرآناً فَرَقْناه لتقرأه على النّاسِ على مُكْثٍ ونَزَّلْناه تنزيلاً﴾ وفى سورة الفرقان آية «٣٢» ﴿وقال الذين كفروا لولا نُزِّلَ عليه القرآنُ جملةً واحدةً !! كذلك لنثبِّتَ به فؤادَكَ وَرَتَّلْناه تَرْتيلا ولا يأتُونَكَ بِمَثَلٍ إلا جئْناك بالحق وأحسنَ تفسيراً﴾ .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه جبريل بالآية أو الآيات ، يرشده أمين الوحى إلى موضعها من سورتها فيقرؤها صلى الله عليه وسلم على أصحابه . وعلى كتّاب وحيه ثم يأمرهم بكتابتها فى موضع كذا من سورة كذا بين كذا وكذا ، كما ورد فى الحديث الصحيح .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتلوها على أصحابه مراراً وتكراراً فى صلاته وعظاته على هذا الترتيب . كما ثبت فى السُّنَن الصحيحة .

وكان يعارضه جبريل القرآن — ما نزل — فى كل عام مرة وفى العام الذى توفّى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عارضه جبريل مرتين[1] بمعنى دارسه

(١) روى البخارى بسنده الصحيح عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم =

كل ذلك على وفق الترتيب الذى عليه المصحف .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يحفظونه على هذا الترتيب ، ويكتبونه عندهم ويقرأونه كذلك فى صلاتهم وعباداتهم ، وكان يأخذ بعضهم عن بعض ويسمع بعضهم عن بعض على هذا النحو من الترتيب ، القائم عندنا فى المصاحف بمعنى أن القراءة والحفظ لم يكونا على ترتيب النزول .

وانعقد إجماع الأمة على ذلك وقد حكى هذا الإجماع جماعة منهم الزركشى فى البرهان[1] ، — والسيوطى فى الإتقان[2] ، وأبو جعفر فى المناسبات إذ يقول ما نصه:

« ترتيب الآيات فى سورها واقع بتوقيف — من الرسول صلى الله عليه وسلم من غير خلاف بين المسلمين » .

ولعل سائلا يسأل ما سند هذا الإجماع من النصوص الثابتة ؟

نعم . . . قد مر بك قريباً ما نقل فى الصحيح من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ السورة بتمامها . بل وعدة سور فى صلاته ، والصحابة شهود

= « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس . وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل . وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن.. »

قال الحافظ ابن حجر فى شرحه ص ٧٠ « وإنما دراسة بالقرآن لكى يتقرر عنده ويرسخ أنهم رسوخ فلاينساه وكان هذا إنجاز وعده « سنقرئك فلا تنسى ..»

(١) ص ٢٥٦ البرهان للزركشى .

(٢) ص ٦٣ الإتقان للسيوطى .